المحاضرة الاولى

بيان أول نوفمبر 1954 وانطلاق الثورة الجزائرية:

أ- ظروف الانطلاق:

لقد كانت سنة 1954، عصيبة على مسار الحركة الوطنية وبصفة خاصة حزب الشعب الجزائري الذي أصبح يعيش على وقع أزمات متعددة وخطيرة تجلت ، في تصاعد الصراع بين أعضاء اللجنة المركزية بقيادة السيد بن يوسف بن خدة والزعيم التاريخي للحزب السيد مصالي الحاج؛ وعلى إثر هذه الازمة ظهرت مجموعة من قدماء المنظمة الخاصة يتقدمها السيد مُحَّد بوضياف الذي تولى في شهر مارس 1954 تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل وذلك رفقة مجموعة من الاطارات القيادية أبرزهم السادة : سيد علي عبد الحميد بشير دخلي والامين العام السابق للحزب السيد حسين لحول وقد وضعت هذه اللجنة هدفا واضحا لمبررات وجودها، وهو البحث عن أنجع الحلول للمشاكل القائمة التي باتت تهدد الحزب بالانفجار.

ونظرا لتباعد وجهات النظر المتعلقة بكيفية حل القضية الجزائرية بين المركزيين وقدماء المنظمة الخاصة فإن اللجنة الثورية للوحدة والعمل لم تفلح في تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله هذا ما أدى إلى فتور نشاطها في مرحلة أولى ، ليتوقف نهائيا وتلقائيا بعد ذلك خاصة ما ظهرت إلى الوجود ما أصطلح عليه بمجموعة الاثنين والعشرين.

إن مجموعة الاثنين والعشرين لم تظهر إلا بعدما باشر السيد مُحَّد بوضياف اتصالاته مع بعض قدماء المنظمة الخاصة بالداخل واتصاله في نفس الوقت كذلك بالسادة مُحَّد خيضر ، أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد، والذين كانوا يمثلون حزب الشعب الجزائري بالقاهرة.

هذه التحركات والمساعي كشفت عن وجود رغبة ملحة وأكيدة لدى هؤلاء ، وهي ضرورة التعجيل بالعمل المسلح ووضع الجميع أمام الامر الواقع وقد تكللت هذه المساعي بتشكيل مجموعة الاثنين والعشرين ، التي عقدت اجتماعها الأول في الخامس والعشرين جوان من عام 1954 بحي المدنية بالجزائر العاصمة، هذا الاجتماع كان هاما حاسما، وبعد أخد ورد أخدت المجموعة على عاتقها تبني فكرة العمل المسلح باعتباره الحل الوحيد والامثل لاسترجاع الجزائر سيادتها.

لقد لوحظ في الاجتماع ، غياب ممثلي منطقة القبائل ، التي تعد مشاركتها في الكفاح المسلح حتمية لا بد منها لتوفير شروط نجاح الثورة التي يجب أن تكون شاملة لكافة أنحاء الجزائر ولذلك قررت المجموعة الاتصال بقاداتها كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران، من أجل اقناعهما بالانضمام للحركة الجديدة وقد نجح هذا المسعى وتباعا أضيف كريم إلى القيادة الخماسية ، التي أصبحت سداسية قبل أن تتسع إلى أعضاء المندوبية المقيمين بالخارج.

إن نجاح مجموعة الاثنين والعشرين في خطواتها الأولى، جعلها أكثر حزما من تحركاتها واتصالاتها السرية وعقد الستة سلسلة من الاجتماعات في الجزائر العاصمة بداية من شهر سبتمبر 1954، إلى غاية آخر اجتماع لهم بتاريخ الرابع والعشرين أكتوبر 1954 وفي هذه الاجتماعات درست الخطوط العريضة التي يجب أن تقوم عليها الثورة الجزائرية،كما ضبط في هذه الاجتماعات التاريخ الذي تندلع فيه الثورة ، وتم تقسيم البلاد إلى خمس مناطق جغرافية؛ كما كلف السيد مُحَّد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج بالإضافة إلى الإشراف على تعبئة الجزائريين خاصة بفرنسا من أجل دفعهم لمساندة الثورة، كما تم الاتفاق على تسمية جبهة التحرير الوطني كإطار عام للثورة الجزائرية وعلى تسمية الجناح العسكري جيش التحرير الوطني وبالإضافة ما تمت دراسته والتخطيط له وحتى تقيم المرحلة الأولى من تاريخ الثورة لتدارك النقائص ودعم الايجابيات قرر قادة الكفاح عقد اجتماع تنسيقي لهم بعد ثلاثة أشهر من تاريخ اندلاعه . وبعدما تم ضبط جميع الاجراءات بصفة نهائية ودقيقة ؛ اندلعت الثورة في موعدها المحدد في

الفاتح من نوفمبر 1954. وقد أكد ذلك بيان تضمن معالم التوجهات الاساسية حاضرا ومستقبلا.

ب- المحاور الكبرى لبيان أول نوفمبر 1954:

لقد كانت بداية الكفاح المسلح إعلانا عن ميلاد جبهة التحرير الوطني، وقد بشر بذلك بيان أول نوفمبر الذي تضمن نداءا إلى الشعب الجزائري والمناضلين من أجل القضية الوطنية [19]، تحددت فيه معالم البرنامج والاهداف السياسية للثورة على المستويين الداخلي والخارجي، العاجل منها والآجل.

منذ البداية حدد البيان مهمة هذه الحركة التجديدية على المستوى الداخلي، خاصة أن الحركة الوطنية أضحت بعيدة عن خدمة القضية الجوهرية للشعب الجزائري وهو ما أدى بها إلى الوقوع في صراع الاشخاص مما جعل خروجها من المأزق مستحيلا [20]، وتتمثل هذه المهمة في التطهير السياسي للحركة الوطنية التي ابتعدت عن خدمة المصلحة العليا للبلاد وعن المنهج الذي يخدم الشعب الجزائري والذي هو مستمد من موروثه الحضاري، هذا التطهير يمكن من القضاء على جميع مخلفات الفساد، ويعين على تجميع وتنظيم الطاقات الجزائرية السلمية من أجل تصفية النظام الاستعماري[21]. وهكذا رسم بيان أول نوفمبر الاطار الذي يجب أن تسلكه الثورة وطبيعة النظام الذي تطمح إلى إرساءه بعد استرجاع السيادة الوطنية.

البيان استعرض من جهة أخرى؛ الاسباب الحقيقية التي أدت إلى إعلان الثورة وبين وجوب استثمار الجهود التي بذلتها الحركة الوطنية التي استطاعت من خلا مناهضتها للاستعمار طوال الفترة السابقة ، تهيئة الجزائريين نفسيا وحتي عسكريا من أجل بلوغ مرحلة التحقيق النهائية.

هذه المرحلة النهائية تهدف إلى تصفية الاستعمار بالسبل السياسية والعسكرية وهو ما سيؤدي حتما إلى الاستقلال الذي يعني بالضروري إعادة بعث الدولة الجزائرية ذات السيادة التي سترتكز مقوماتها الاساسية على اسس ديمقراطية اجتماعية في اطار المبادئ الاسلامية وتحترم فيها جميع الحريات الاساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

أكد بيان أول نوفمبر أن الهدف من الكفاح المسلح هو جعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وهو ما يعني تدويل القضية الجزائرية، ولن يتسنى ذلك إلا بمساندة الحلفاء الطبيعيين للشعب الجزائري- العرب والمسلمين- خاصة في ظل الانفراج الدولي المناسب لحل القضية الجزائرية كما أكد البيان رغبة وتمسك ، الثورة بالعمل على تحقيق وحدة شمال إفريقيا، في إطارها الطبيعي العربي الاسلامي، لأن ذلك يعد مطلب أساسي لشعوب المنطقة التي تجمعها عوامل مشتركة، كالدين، اللغة، الماضي والحاضر المشترك.
أما الشعوب الاخرى التي تساند القضية الجزائرية ،فإن محرري البيان أكدوا على امتنانهم بذلك وتعاطفهم الايجابي والفعال مع هذه الامم —التي لا يزال بعضها مستعمرا-وبذلك في اطار ميثاق الامم المتحدة القاضي بتصفية الاستعمار وحق تقرير مصير الشعوب ،وحتى لا تتهم الثورة الجزائرية دوليا بأنها اختارت لغة السلاح فقط لمواجهة فرنسا، فإنها تشهد من خلال بيان أول نوفمبر العالم أجمع على أنها ترغب في إيجاد حل للقضية الجزائرية سلميا ولذلك تدعو فرنسا- التي عليها إظهار حسن النية- إلى مفاوضات على أساس الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير المصير.

مُحَّد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر (1919-1939)،م.و.ن.ت. الجزائر ،1982،.
-أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية (1930-1945)،جزء3،م.و.ك،الجزائر،1986،
C.Collet,RobeHenry,Le mouvement:
National Algerien,taextes1912-1954,2eme ,Edition OPU,Alger,1991.

MOHAMED HARBI ,Le F.L.N mirage et réalité ,ED NAQD ENAL .
Alger,1993,
(6)-BEN YOUCEF BEN KHEDDA,Les origines du 1erNov,Ed
Dahlab,Alger,1989,
(10)-بن يوسف بن خدة ،اتفاقيات ايفيان،ترجمة حسين زغدار ومحل العين جبائلي،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1987،

- مُحَمَّد العربي الزبيري،الثورة في عامها الاول،ط دار البعث،قسنطينة،الجزائر،1982،ص121.